350 مليون مسلم يكتبون بالحروف العربية

بقلم الأستاذ مدير معهد المعلمين (الكويت)

ايماء الى ما ورد من المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الرباط حول علاقة الاسلام باللغة العربية، نرفق لسيادتكم الاجابة التى نراها ، نسأل الله ان تؤدي الغرض المرجو :

على الرغم من ان اللغة العربية ظهرت شابة مكتملة دون ان تمر بمرحلة طفولة او تتعثر فى طريق طويل ـ الامر الذى جعل لها مكانة ضخمة بين اللغات ، ودهش له كل الباحثين والعلماء ـ على الرغم من هذا كله فانه لولا الاسلام ما قدر لهذه اللغة ان تبقى بهذه القوة ، وان تنتشر بهذا الشكل .

وبخاصة وان اربابها لم يكونوا اصحاب حضارة حتى يقال : انها انتقلت الى الناس عن طريقها ومن يمن طالعها ان نزل بها القرآن الكريم دستور الاسلام والمسلمين الخالد حيث يقول سبحانه :

« حم، تنزيل من الرحمن الرحيم، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » 41 الآيات 1 ـ 3 ،

« نزل به الروح الامين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين» 26 الشعراء الآيات 192 ـ 114

وقد خرجت اللغة العربية الى الجزيرة واتجهت الى بلاد الفرس والهند والشام ومصر ، وعبرت البحار الى افريقيا الجنوبية والشمالية فالاندلس ، وظلت محتفظة بفصاحتها ووحدتها وكيانها رغم اختلاطها بلغات اخرى ، واستطاعت بفضل الاسلام ان تزيح لهجات هذه الامم وان تحل محلها ، ففى الشام وما بين النهرين سادت على السريانية والكلدانية والنبطية والآرامية ، وفى مصر حلت محل اليونانية والقبطية والسريانية قبل ان ينقضي القرن الاول الهجرى، **فلما جاء القرن الثالث دخلت العربية الكنائس القبطية واصبحت لغة الدين والوعظ** ، وقد سجلت اوراق البردى فى معاملات جرت بين المسلمين والاقباط اسماء قبطية كتبت باللغة العربية .

وقد انتشرت الحروف العربية بانتشار الحضارة الاسلامية ، وكتبت بها اللغات : التركية ، الفارسية ، الافغانية ، الكردية ، المغولية ، البربرية ، السودانية ، الساحلية ، كما كتبت بها لغة اهل الملايو وغيرهم ممن يبلغون 250 مليونا ما عدا 100 مليون فانهم يكتبون اللغة العربية بالخط العربى حدث هذا كله نتيجة لانتشار الاسلام فى هذا البلد منذ اكثر من الف سنة ، وبها دونت هذه البلاد آدابها وعلومها وفنونها .

ولما دخل العرب المسلمون الاندلس وصقلية دخل في ثنايا الفتح الاسلامي اللغة العربية ، ولا يزال في الاسبانية والبرتغالية كثير من الكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية .

ومما ساعد على انتشارها ايضا حرص الاسلام على ان تؤدي شعائره بها دون غيرها من اللغات .

ولئن مرت اللغة العربية قبل الاسلام بعدة مراحل هامة الا ان ذلك لم يتح لها فرصة الخروج خارج جزيرة العرب ، فلما جاء الاسلام **خرجت الى قارات آسيا وافريقيا واوربا** وانتشرت في الاماكن التي انتشر فيها الاسلام من الهند شرقا الى الاندلس غربا ، وكان لهذا اثره الكبير في **الافادة من الثقافات واللغات المختلفة التي اتصلت بها اللغة العربية .**

ومما يؤكد الترابط بينهما اننا نجد ان العربية كانت تنحصر بانحصار الاسلام كما حدث في صقلية والاندلس ، وان انحصرت احيانا نتيجة عوامل سياسية .

ولا يمكن مطلقا ان يغيب عن اذهاننا ان اختيار الله سبحانه وتعالى العرب في الحجاز لتنزل فيهم دعوته التي اراد لها ان تعم الدنيا ، ولينزل فيهم كتابه بلغتهم — لم يكن هذا وذاك عفوا لخاطر ، وانما كان لحكمة يعلمها سبحانه ، وهو اعلم حيث يجعل رسالته.

فالحق الذي لا مراء فيه ان العرب حملوا لواء هذه الرسالة ، ونشروها بين الناس مستعذبين الموت في سبيلها .

وليس في مقدور احد ان يقول : ان اية جماعة غير عرب الحجاز كان في مقدورها ان تصمد للهزات والزلازل التي تعرض لها الاسلام في مهده .

ولا يخفى كذلك ما للغة العربية من تأثير وسحر مما لا نجده في اية لغة غيرها .

وهكذا فان نزول القرآن بلغة العرب قد ساعد على انتشار الاسلام

ومما لا شك فيه كذلك ان ضعف اللغة العربية يتبعه ضعف الوعي الاسلامي والوازع الديني .

ومرد ذلك الى ان القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وهما مصدرا الهداية للمسلمين — جاءا باللغة العربية ، فمتى ضعفت اللغة لا يتسنى فهم واستنباط ما فيهما من هداية ورشد .

ولهذا فاملنا ان تكون **اللغة العربية لغة ثانية على الاقل في جميع البلاد الاسلامية** التي يتكلم اهلها غير العربية فهي عامل وحدة ، وآصرة ترابط ولقاء .

والله ولي التوفيق .